SASLT

الجمعية السعودية لأمراض وزراعة الكبد
Saudi Association for the Study of Liver diseases and Transplantation

فحوصات ما قبل الزواج لفيروسات الكبد المزمنة

www.kabed.org.sa

SASLT
الجمعية السعودية لأمراض وزراعة الكبد
Saudi Society for the Study of Liver Disease and Transplantation

www.saslt.org.sa
2022

وينبغي أن يعامل إكتشاف مثل هذه الفيروسات كغيرها من الأمراض التي قد يتعرض لها الإنسان ولا يحمل أي مسؤولية على إصابته بها، بل هي إبتلاء من الله له. وهي لا تعيب الإنسان كما أن غيرها من الأمراض كذلك. ومع العلم أن المصاب بها (وخصوصاً فيروس البي) قد يكون معرض للمضاعفات المستقبلية، إلا أن مرضى سكري الدم أو اختلال صمامات القلب أو المدخنين قد يتعرضون لمضاعفات مرضية مستقبلية أكبر ولا يمنعهم ذلك من الزواج.

من أطباء مراكز فحوصات ما قبل الزواج:

يخطىء أطباء مراكز فحوصات ما قبل الزواج إذا أعطوا المقبلين على الزواج إنطباعاً بأهمية التوقف عن ترتيبات الإرتباط والزواج أو إذا ختموا النتيجة النهائية بعبارة "غير مطابق". عندما يثبت أن أحد طرفي الزواج مصاب بأحد الفيروسين. إذ المفترض بهم أن يقدموا الإرشاد الصحي الأصوب في هذا الإطار للطرفين ثم يتركوا قرار الإرتباط للطرفين وألا يكونوا سبباً للإرباك والحيرة. كما أن عليهم تحمل مسؤولية توجيه من يتم إكتشاف الفيروس لديه للجهة الأقرب له لتوفير العلاج والمتابعة.

كما يخطىء الكثير من الأطباء إذا أصروا على أن من لديه الأجسام المضادة لفيروس السي أو البي فهي دلالة قاطعة على وجود الفيروس. وهذا غير صحيح على كل الأحوال إذ قد يوجد من يكون تعرض للفيروس من قبل ثم كون مناعة دائمة. وعلى هذا فمن المهم أن كل من يثبت وجود الأجسام المضادة لديه أن يجرى فحص للفيروس بذاته في الدم حتى يتم التأكد بشكل قاطع على وجوده. وإذا كان سلبياً لثلاث مرات يفصل بينها ثلاثة أشهر فبالإمكان إعطاء الشخص المصاب وثيقة تثبت تعرضه للفيروس من قبل وتخلصه منه بالكامل.

فحوصات ما قبل الزواج لفيروسات الكبد المزمنة

لا تزال إلتهابات الكبد الفيروسية تثير قلقاً وحيرة في أذهان العديد من الناس. والحقيقة أن إكتشاف الإصابة بهذه الإلتهابات لا يفترض به أن يثير كل هذه الإنطباعات المقلقة التي يحملها الناس عن المرض.

نبذة سريعة عن إلتهابات الكبد الفيروسية وفحوصاتها

إلتهابات الكبد الفيروسية يتعرض لها الناس في مراحل مختلفة من حياتهم بحسب إنتشار الفيروس في البيئة التي تحيط بهم. وغالب من يصاب بفيروسي البي والسي لا يظهر عليه أي أعراض ويتجاوز مرحلة الإلتهاب الحاد دون حتى أن يشعر بتعرضه للإلتهاب. والمعضلة الحقيقية أن فيروسي إلتهاب الكبد من فئة البي والسي، قادران على البقاء بصفة مزمنة في جسم الإنسان والتكاثر في خلايا الكبد لسنوات طويلة قد تصل العشرين أو الثلاثين. دون أن يشعر الإنسان بذلك ودون أن يظهر عليه أي عرض من أعراض المرض. ولا تبدأ مرحلة الأعراض إلا حين يتعرف جهاز المناعة على الفيروس ويبدأ بمهاجمة خلايا الكبد التي تحتوي على الفيروس وتحدث دوامة الإلتهابات المتعاقبة المصحوبة بالأعراض.

وبسبب هذه الخاصية الفريدة لإلتهابات الكبد الفيروسية، يعمد الأطباء إلى محاولة إكتشاف وجود الفيروس وتشخيص المرض في مراحله المبكرة لما لذلك من أهمية في خطط العلاج والمتابعة المستقبلية. وغالباً ما يتم هذا الكشف المبكر من خلال فحص الأجسام المقاومة للفيروس في الدم والتي ينتجها جهاز المناعة في
الأسابيع الأولى من التعرض للفيروس ولكنها تبقى غير فعالة للتخلص من الفيروس عند معظم الناس ويبقى الفيروس قادر على الهروب من تأثيراتها إلى حين أن تظهر المناعة الخلوية الأقدر على مقاومة الفيروس والتي تأتي عادةً متأخرة. هذا مع العلم أن بعض المصابين قد يكون محظوظاً وتكون أجسام المقاومة لديه فعالة وتخلصه من الفيروس في مراحل المرض المبكرة، لكن تبقى هذه الأجسام بصفة دائمة رغم إختفاء الفيروس ويخطىء بعض الأطباء في تشخيص وجود الفيروس بمثل هذه الحالات (كما سنشير لاحقاً).

ومن هنا تمثل فحوصات الأجسام المضادة للفيروس "بي" أو "سي" دوراً تشخيصياً مهماً يستخدمه الأطباء لتأكيد التعرض للفيروس عند من يشتبه بوجود الفيروس لديهم. وفي متابعة المرضى المعروف وجود الفيروس لديهم من قبل. ولكن نتائج هذه الفحوصات تحتاج لشيءٍ من الوعي والتركيز حتى يتمكن الطبيب من تحديد المرحلة التي يمر بها المريض بدقة.

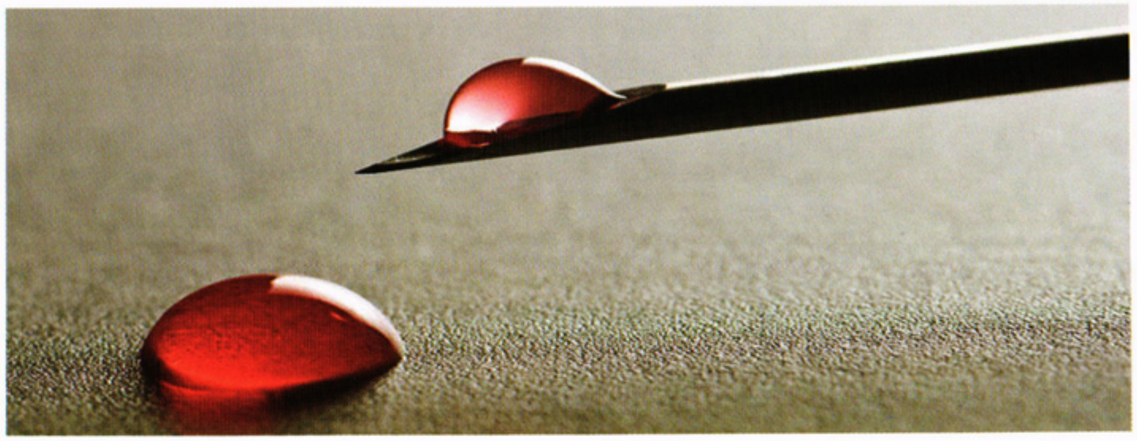

٥. برنامج تحكم غير مباشر بانتشار فيروسات البي والسي، إذ يفترض أن يرتبط ببرامج الكشف المبكر كفحوصات ماقبل الزواج برامج للعلاج والتحكم.

هذه بالتحديد هي الأغراض والأهداف التي يفترض أن برنامج فحص فيروسي البي والسي ضمن فحوصات ما قبل الزواج قد أطلق في الأساس من أجلها. ولا ينبغي أن ينظر لفحوصات فيروسي البي والسي في هذا البرنامج على أنهما مانعين من الزواج أو أن يكونا سبباً للقلق والتردد في إتمام هذه العلاقة. ووجود الفيروس لدى أحد الطرفين لا يمثل أي خطر بانتقال الفيروس للطرف الآخر إذا إلتزم بالتعليمات السابقة، كما أنه لا يوجد خطر على الأطفال لأنهم يتلقون لقاح فيروس البي عند الولادة، وبالنسبة لفيروس السي فاحتمال الإنتقال لهم نادر جداً.

أخطاء في التعامل مع فحص فيروسات الكبد قبل الزواج من الأهالي:

القلق من وجود إلتهابات الكبد الفيروسية، قد دفع بالعديد من الأسر للتراجع عن الإرتباط إذا ثبت وجود الفيروس عند أحد الطرفين سواء من أهل الشاب أو الشابة على حدٍ سواء. وهذا في الحقيقة خطأ يربك العلاقات الاجتماعية بين الأسر وأوقعهم في حيرة، وذلك لعدم فهمهم لهذه الفحوصات والغاية الحقيقية منها.

وللتوضيح ففحوصات ما قبل الزواج لا ينبغي أن تعامل بالتساوي، ففحوصات الأمراض الوراثية أو فيروس نقص المناعة "الأيدز" نعم ينبغي أن تمنع من الاستمرار في الزواج ويستخدم في نتائجها وصف مطابق أو غير مطابق، لكن فيروسات الكبد لا يوجد أي مبرر للامتناع عن الزواج حتى ولو كانت إيجابية عند أحد الطرفين. إذ بالإمكان إعطاء المصل الواقي للطرف الآخر (بالنسبة لفيروس البي) أو العلاج الفعال للطرف المصاب (بالنسبة لفيروس السي).

الأساس. على أن يترك قرار إجراء فحص فيروسي البي والسي إختياري بعد ذلك للمقبلين على الزواج.

الأغراض الأساسية من إضافة فحص فيروسي البي والسي

يمكن أن تختصر الأغراض الأساسية من هذه الإضافة بالنقاط التالية:

١. برنامج كشف مبكر وطني لانتشار الفيروسين بين المواطنين.

٢. وسيلة لتنبيه الطرف المصاب بفيروس البي أو السي من المقبلين على الزواج ليبادر بمتابعة الفيروس في هذه المراحل المبكرة. وتناول الأدوية المقاومة للفيروس بحسب نصيحة وتوجيه الطبيب المختص والذي يفترض بالمصاب أن يبدأ المتابعه معه. علماً أن إستجابة فيروس السي للعلاج عالية (ومدة العلاج من ستة أشهر إلى سنة) وإذا حصلت فتؤدي لزوال الفيروس بالكامل والشفاء التام منه. بينما فيروس البي فيوجد له أدوية متعددة للتحكم بتكاثره ومضاعفاته. بعضها فعال جداً للتحكم بتكاثر الفيروس.

٣. وسيلة لتنبيه الطرف غير المصاب ليأخذ اللقاح قبل الزواج. وهذا بالتحديد ينطبق على من لديهم فيروس البي والذي يعرف من خلال العديد من الدراسات أنه ينتقل عبر العلاقة الزوجية. ولكن بحمد الله يتوفر اللقاح الواقي من الفيروس وعلى هذا فمن المهم للطرف الآخر غير المصاب أن يأخذ الجرعات الثلاث من اللقاح وعلى مدى ستة أشهر قبل بدء العلاقة الزوجية. بينما هذا الأمر لا ينطبق على من لديهم فيروس السي إذ أنه رغم عدم وجود لقاح واقٍ منه. فإن إمكانية الإنتقال عبر العلاقة الزوجية لوحدها ضئيل جداً ولا يدعوا لقلق الطرف الآخر غير المصاب.

٤. وسيلة لتنبيه أسرة أي من الطرفين لفحص بقية أفراد الأسرة والتأكد من عدم وجود الفيروس لديهم. وإعطاء لقاح فيروس البي لكل من ليس لديه مناعة مسبقة. وإذا ثبت وجود أياً من الفيروسين عند أحدهم فيبدأ كذلك برنامج المتابعة والعلاج.

ولذلك تستخدم الكثير من الدول هذه الفحوصات في برامج الكشف المبكر بين مواطنيها وخصوصاً بين الفئات التي ينتشر بينها الفيروس. ومن أهم هذه البرامج المنتشرة بصورة واسعة ومنذ سنوات طويلة: برنامج فحص المتبرعين بالدم وبرنامج فحص الحوامل قبل الولادة وبرنامج فحص المتقدمين لبعض الكليات والجامعات وخصوصاً العسكرية منها وبرنامج فحص العاملين في المستشفيات وبرنامج فحص العمالة الوافدة. وغيرها من البرامج التي تشمل جميعها فحص فيروسي إلتهاب الكبد من فئة البي والسي. دون أي اعتراض أو تساؤل أو تشكيك في قيمتها والمصلحة منها.

فحوصات ما قبل الزواج لفيروسات الكبد

بدأت المملكة بإعطاء لقاح فيروس الكبد "بي" لكل المواليد منذ عام ١٤١٠ هـ تقريباً مما يعني أن فئة الشباب يتمتعون بإذن الله بمناعة ضد الفيروس مدى الحياة وإن تعرضوا للفيروس مستقبلاً (كما تشير الدراسات عن فاعلية اللقاح بجرعاته الثلاث). إلا أن إنتشار الفيروس لا يزال قائماً بين من هم فوق الثلاثة والعشرين من العمر. والحقيقة أن النسبة الكبرى ممن يوجد لديهم فيروسات الكبد بصورة مزمنة في المملكة هم من يعيشون هذه المرحلة العمرية وفي الأغلب لا يشعرون بإصابتهم بالفيروس. مما يجعلهم عرضة لبدء أعراض ومضاعفات هذه الإلتهابات الفيروسية المزمنة بصورة مفاجئة لهم إذا لم يتم إكتشاف وجود هذه الفيروسات في مراحل مبكرة.

وهذا بالتحديد هو ما حدا بوزارة الصحة أن تطلق برنامج الفحص المبكر لفيروسات الكبد المزمنة من فئة "بي" و "سي" منذ بداية عام ١٤٢٩ هـ. وضمته لفحوصات ما قبل الزواج الأخرى التي بدأتها الوزارة عام ١٤٢٥ هـ.

2022

والغرض الأساسي من فحص فيروسي البي والسي هو إستهداف الفئة العمرية (٢٠ – ٥٠ سنة) التي يكثر بينها إنتشار الفيروس، والاستفادة من برنامج فحوصات ماقبل الزواج القائمة من قبل كأفضل وسيلة لفحص كل رجال ونساء المجتمع في هذه المرحلة وبشكل متساوي وعبر كل القطاعات والمناطق دون أي استثناء، وهذا بطبيعة الحال يجعل البرنامج أكثر شمولية من البرامج الأخرى التي تستهدف فئات معينة (كالمتبرعين بالدم).

والمنتظر من هذا البرنامج أن يوفر لوزارة الصحة السعودية رؤية واضحة ودقيقة عن إنتشار فيروسي إلتهابات الكبد من فئة "بي" و "سي" بين مواطني المملكة، وهو يعتبر من أدق برامج المسوحات الوطنية لفيروسات الكبد وذلك لشموليته واتساعه. وبحسب النتائج الإحصائية لانتشار الفيروسين بين المقبلين على الزواج، وخصوصاً إذا كانت النسبة منخفضة، يتوقع ألا تكون وزارة الصحة بحاجة للاستمرار في إضافة فحص فيروسي البي والسي بصفة إلزامية لبرنامج فحوصات ما قبل الزواج لسنوات طويلة، إذ يعتقد أن بضع سنوات إلزامية ستكون أكثر من كافية لتشمل غالبية مواطني المملكة ما بين عمر العشرين والخمسين (وهي أعمار المقبلين على الزواج عادةً) وهي ذات المرحلة العمرية المقصودة بالبرنامج من

2022